

زلزال الدنيا وزلزال الآخرة 1

الشيخ محمد صالح المنجد

النبذة: إن الله تعالى يخوف عباده ويرسل عليهم ما يشاء من جنده لعلهم يؤوبون إليه ويرجعون، والآيات والحوادث لها أسباب وحكم، فكونها آية يخوف الله بها عباده هي من حكمة ذلك، وقد تكلم أهل العلم هل للزلازل صلاة تخصها عند حدوثها، وإن من أكبر العظات في الزلازل التذكير باليوم الآخر.

التخويف بالآيات وحكمة ذلك.

التذكير باليوم الآخر.

شهر رجب وما فيه من البدع.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (سورة آل عمران 102).

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (سورة النساء 1).

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } (سورة الأحزاب 70-71).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

التخويف بالآيات وحكمة ذلك.

عباد الله:

إن الله تعالى يخوف عباده ويرسل عليهم ما يشاء من جنده لعلهم يؤوبون إليه ويرجعون، قال الله تعالى: { وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } (سورة الإسراء 59)، { وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا } (سورة الإسراء 60)، وقال تعالى: { أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ } (سورة التوبة 126)، وقال: { فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ } (سورة الأنعام 43)، وقال: { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ } (سورة الأنعام 65).

قال مجاهد رحمه الله: الصيحة والحجارة والريح، { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ } قال: الرجفة والخسف، وهي عذاب أهل التكذيب.

وعن مجاهد قال: عذاب أهل التكذيب بالصيحة والزلزلة. إسناده صحيح.

فأله عز وجل أهلك قوماً، وأقواماً من قبلنا بالرجفة كما أهل قوم شعيب {فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} (سورة الأعراف78)، {وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتَهُمُ الرَّجْفَةَ} (سورة الأعراف155) لماذا أخذتم الرجفة؟ أخذتم الرجفة لأنهم لم يزيلوا قومهم في عبادتهم، ولم ينهوا عن عبادة العجل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: والزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات والحوادث لها أسباب وحكم، فكونها آية يخوف الله بها عباده هي من حكمة ذلك.

ولما حدثت زلزلة على عهد عمر رضي الله عنه، عن صفية بنت أبي عبيد قالت: زلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطفت السرر فخطب عمر الناس فقال: أحدثتم، لقد عجلتم؛ لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم.

وقد تكلم أهل العلم هل للزلازل صلاة تخصها عند حدوثها؟ فقال الشافعي رحمه الله: أمر بالصلاة منفردين، ويستحب أن يصلي منفرداً ويدعو لئلا يكون غافلاً. وكذلك سائر الآيات كالصواعق والريح الشديدة.

وقال أحمد رحمه الله: يصلي للزلزلة الدائمة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم علل الكسوف بأنه آية يخوف الله بها عباده والزلزلة أشد تخويفاً، فأما الرجفة الواحدة، فأما الرجفة فلا تبقى مدة تتسع للصلاة.

وعن جعفر بن برقان، قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز في زلزلة كانت بالشام أن أخرجوا يوم الاثنين من شهر كذا وكذا، ومن استطاع منكم أن يخرج صدقة فليفعل فإن الله تعالى قال: {فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} (سورة الأعلى 14-15). سنده حسن.

عباد الله:

إن من أشراط الساعة كثرة الزلازل، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ((لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل)) [رواه البخاري1036] رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة مرفوعاً.

وقال صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة: ((يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك)) [رواه أبو داود2535]. وهذه الزلازل من حكم الله تعالى فإذا وقعت بالمسلمين فإنها من الرحمة بهم، بالإضافة لما فيها من التخويف والتذكير والعقوبة للعصاة، قال عليه الصلاة والسلام: ((أمي هذه أمة مرحومة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل)) [رواه أبو داود4278] رواه أبو داود وهو حديث صحيح.

التذكير باليوم الآخر.

عباد الله:

إن من أكبر العظات في الزلازل التذكير باليوم الآخر، روى الترمذي رحمه الله عن عمران بن حصين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض أسفاره وقد تفاوت بين أصحابه السير، رفع بهاتين الآيتين صوته {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} (سورة الحج1-2) فلما سمع أصحابه

بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله، فلما تأشهو حوله - أي: النفوا - قال: ((أتدرون أي يوم ذلك؟)) قال: ((ذاك يوم ينادى آدم عليه السلام، فيناديه ربه عز وجل، فيقول: يا آدم ابعث بعثك إلى النار، فيقول: يا رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون)) [رواه الترمذي 3168] فعند ذلك تشيب الولدان، وعند ذلك تضع كل ذات حمل حملها وعند ذلك يتزل بالناس الكرب العظيم.

وقال عز وجل مذكراً بذلك اليوم **{إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا}**، ودكت الجبال دكاً، ورج الأرض زلزلتها، وقال تعالى مذكراً بيوم الدين في سورة عظمة من السور **{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا}** (سورة الزلزلة 1-3)، **{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}** أي: تحركت من أسفلها، **{وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا}** (سورة الزلزلة 2) أي: ألفت ما فيها من الموتى، كقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}** (سورة الحج 1)، وكقوله: **{وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ}** (سورة الإنشقاق 3-4).

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة)) [رواه مسلم 1013]، تتقيأ تقيؤاً، وتخرج ما في بطنها، وفلذة الكبد شرحته طولاً، مقطوع منه، ((تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان)) جمع أسطوانة، عبر عن ذلك لكثرة الشيء الذي يخرج من الذهب والفضة، مثل الأسطوان تلقيه الأرض على ظهرها من الذهب والفضة مما فيها.

{وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا} (سورة الزلزلة 3) استنكر أمرها بعد أن كانت قارة ساكنة ثابتة، وهو مستقر على ظهرها فتقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة، قد جاءها من أمر الله ما قد أعد لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه، فنعمة ثبات الأرض، ثبات الأرض نعمة من الله، يا أيها الناس الذين تمشون عليها ساكنين آمنين مطمئنين اذكروا أن ثبات الأرض واستقرارها نعمة من الله، فهو الذي أرساها، وهو الذي ثبتها، فيذكر عباده ببعض الزلازل بهذه النعمة، ولذلك يستغرب الإنسان يوم القيامة ما يحدث للأرض بعد أن كانت ثابتة قارة ساكنة.

{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} (سورة الزلزلة 4)، عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية، قال: ((أتدرون ما أخبارها؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا، فهذه أخبارها)) [رواه الترمذي 2429].

إذن الأرض أمانة وستخبر بما عملنا عليها، وذلك بما أوحى الله إليها وأمرها، ويقول لها: قولي، فتقول **{بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}** (سورة الزلزلة 5)، فتخرج ما في بطنها، وتحدث بما أمرها الله به، عندما يقول لها: قولي فتقول.

فإذن تأمل يا عبد الله وتفكر في هذه القضية وهي أن الأرض ستخبر بما عملت عليها، في جميع الأشياء وجميع الأماكن علت أو نزلت ستخبر الأرض بما عملت عليها، **{يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا}** أي: فرقاً **{لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}** (سورة الزلزلة 6) فيجازون عليها من خير وشر، **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}** (سورة الزلزلة 7-8).

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}** (سورة الزلزلة 7-8)، قال: ذلك لما نزلت هذه الآية: **{وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}** (سورة الإنسان 8)،

كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه، فيجيء المسكين إلى أبواهم فيستقلون أن يعطوه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك، فيردونه ويقولون: ما هذا بشيء، إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه، أي نؤجر على الكثير، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير، الكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك، يقولون: إنما وعد الله النار أهل الكبائر، فرغبهم في القليل من الخير أن يعملوه، فإنه يوشك أن يكثر، وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر فتزلت: **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}** (سورة الزلزلة 7) يعني: وزن أصغر النمل، ذرة: يعني وزن أصغر النمل، **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}** من خير فإنه يراه حاضراً يوم القيامة، **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}** من الشر يجده حاضراً أمامه يوم القيامة، **{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا}** (سورة آل عمران 30).

وروى ابن جرير بإسناد صحيح له حكم الرفع عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يؤتى بالبعد والأمة يوم القيامة فينادي منادٍ على رؤوس الأولين والآخرين "هذا فلان ابن فلان، إعلان، إعلان عام يوم القيامة، إعلان عام، هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليات إلى حقه، فتفرح المرأة أن يكون لها الحق على أبيها أو أخيها أو زوجها، ثم قرأ ابن مسعود **{فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}** (سورة المؤمنون 101). [رواه ابن المبارك في الزهد 1416]

فهي لا ترحم أحداً ولا يرحمها أحد، وكل واحد يطالب الآخر بحقوقه، كل واحد يحتاج إلى حسنة، ولذلك العلاقة الزوجية لا تشفع والعلاقة الأبوية لا تشفع، والعلاقة الأخوية لا تنفع، وعلاقة البنوة لا ترفع، وإنما كل واحد يطلب حقه من الآخر ولو كان أقرب الناس إليه حتى أن المرأة تفرح أن تطالب أباهم وأخاهم وزوجها بالحق. بالحق. بالحق التي لها عليهم.

ثم قرأ **{فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}** (سورة المؤمنون 101)، فيغفر الله من حقه ما يشاء، ولا يغفر من حقوق الناس شيئاً؛ لأن حقوق الناس مبنية على التشاح ولا بد من أدائها في الدنيا أو في الآخرة، لا بد من أدائها، فينصب للناس، فينادى: هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليات إلى حقه، فليقول، يقول هذا الذي عليه الحقوق التي ما أداها والتي لطم هذا وشتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا، يقول: يا رب فبيت الدنيا من أين أوتيتهم حقوقهم؟ ذهبت الأموال، فبيت الدنيا من أين أعطيتهم حقوقهم؟ فيقول الله للملائكة: قال: خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته، على قدر ما يطلب أعطوه من الحسنات، فإن كان ولياً لله، إن كان هذا المطلوب ولياً لله ففضل له مثقال ذرة، فإن كان ولياً لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها الله حتى يدخله بها الجنة، ثم قرأ علينا ابن مسعود **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}** (سورة النساء 40)، قال: ادخل الجنة، وإن كان عبداً شقياً قال الملك: رب فبيت حسناته، أعطانا أصحاب الحقوق حقوقهم وفبيت حسناته، من أين نعطيهم، ولا مال ولا حسنات باقية، قال الملك: رب فبيت حسناته وبقي طالبون كثير، عمال ما أخذوا رواتب، زوجات ما أخذن نفقة، أولاد ما أخذوا كفاية، أقارب ما أخذوا المستحقات، بقي طالبون كثير، ناس مظلومين في العرض، ناس مظلومين في الدم. ناس مظلومين في المال، بقي طالبون كثير فيقول: خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صكوا له صكاً إلى النار.

عباد الله:

بماذا تذكروننا الزلازل؟ بهذا اليوم، فلمثل هذا اليوم أعدوا يا إخواني.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يؤدي إلى أهل الحقوق حقوقهم، وأن يتجاوز عنا بمنه وكرمه وفضله، وأن يرحمنا برحمته وعفوه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

وأوسعوا وأفسحوا يفسح الله لكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي لا إله إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، هو الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، صلى الله عليه بما علمنا وهدانا، وأرشدنا وأدبنا، صلى الله عليه وعلى أصحابه الذين بلغوا حديثه وأدوا سنته، صلى الله عليه وعلى آله وذريته الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

شهر رجب وما فيه من البدع.

عباد الله:

هذا شهركم شهر رجب الحرم قد دخل، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)). [رواه البخاري 3197].

أما قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض)) فقد ذكر بعض أهل العلم في معناه: أهل الجاهلية كانوا يتلاعبون بالأشهر الحرم فإذا طال عليهم توالي ثلاثة أشهر حرم: ذو القعدة وذو الحجة والحرم لا يقاتلون فيها أنفسهم شق ذلك عليهم وثقل وأرادوا القتال فماذا يفعلون بمحرم؟ يؤخرونه ويستعملونه في القتال، ويحرمون صفر مكانه، ويتلاعبون في الأشهر الحرم فيقدمون ويؤخرون ويزيدون وينقصون، ويحلون ما أرادوا تحليله ويحرمون بدلاً منه إلى أن جاء الإسلام فوافق حجة الوداع رجوع التحريم إلى محرم الحقيقي، رجوع الحرم إلى محرم الحقيقي، ورجع كل شهر إلى حقيقته التي خلق الله عليها السماوات والأرض وصارت المطابقة بين الواقع وبينما قدره الله وشرعه في تلك الحجة حجة الوداع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض)).

أما قوله: ((رجب مضر)) فإن مضر حي من أحياء العرب، وقبيلة من قبائلهم، أضاف رجب إليهم؛ لأنهم كانوا أشد العرب تعظيماً له. سميت الأشهر الحرم لعظم حرمتها، وحرمة الذنب فيها؛ ولذلك قال الله: {فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} (سورة التوبة 36)، وكان القتال محرماً على المسلمين في الأشهر الحرم في أول الإسلام، ثم نسخ بعد ذلك وأمر بقتال المشركين في زمان وفي أي مكان، وهذا قول جمهور أهل العلم، ونص على نسخه الإمام أحمد

وغيره، فشهر رجب شهر محرم الذنب فيه أضعف وأكثر وأسوأ من الذنب في غيره من الأشهر غير الحرم، ولا شك أن الذنوب تعظم في الأزمنة الفاضلة والأمكنة الفاضلة، والناس عدد منهم بدلاً من أن يمسكوا عن ظلم أنفسهم في رجب فإنهم يظلمون أنفسهم بأشد أنواع الظلم أو من أشدها وهي البدعة، التي هي أشد ذنب بعد الشرك بالله، فيحولون شهر رجب إلى شهر بدع، فيجعلون فيه صلاة الرغائب التي هي أول ليلة جمعة من شهر رجب فيصلونها على كيفية معينة، وهي بدعة عند العلماء، ويجعلونه صياماً، والإكثار من الصيام في شعبان والحرم، والشهر الوحيد الذي يصام كله هو رمضان.

ويعتقدون بأن عمرة رجب أفضل من غيرها والمفروض أن الإنسان يعتمر في أي وقت يتيسر له، والعمرة في رمضان تعدل حجة، فاعتمر في رجب وفي غير رجب، دون اعتقاد لفضل معين، وقد اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات كلهن في ذي القعدة، وبذلك أثبتت عائشة وسكت ابن عمر.

ويحتفلون ببدعة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين منه علماً بأن الإسراء والمعراج لم يثبت أصلاً أنه في السابع والعشرين من رجب، فضلاً عن الاحتفال به، ولذلك قال شيخ الإسلام رحمه الله مقعداً هذه القاعدة العظيمة: الزمان ثلاثة أنواع:

أولاً: يوماً لم تعظمه الشريعة أصلاً، ولم يكن له ذكر في السلف ولم تحدث فيه حادثة معينة، فتعظيمه وتخصيصه بعبادة أو زينة أو احتفال بدعة شنيعة، كأول خميس من رجب ليلة الجمعة التي يصلون فيها صلاة يسمونها صلاة الرغائب، ويوم في وسط رجب فيه صلاة يزعمون أنها صلاة أم داود، وكل ذلك بدعة منكورة، وتخصيص بعض الأيام بالصيام وليلها بقيام من بين سائر الليالي والأيام يكون كذلك، فينبغي أن يصام منه كأي شهر آخر مثل الأيام البيض والاثنين والخميس أو صيام يوم وإفطار يوم ونحو ذلك.

القسم الثاني: ما جرت فيه حادثة معينة لم تجر في غيره، ولكن هذا الجريان لهذه الحادثة لا يوجب أن تجعل موسماً ولا تجعل عيداً ولا تعظم، كخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في غدیر خم، أو المولد، فيوم المولد حدث فيه حدث معين وهو ولادة النبي صلى الله عليه وسلم لكن لا اليوم ولا الحدث يوجب أن نحتفل به، أو نخصه بعبادة معينة من بين سائر أيام العام، وقد حدث للنبي خطب وعهود ووقائع ومعارك في أيام كثيرة لم يحتفل بها الصحابة، ولم يخصصوها بعبادات معينة.

القسم الثالث: ما هو معظم في الشريعة كيوم عاشوراء، ويوم عرفة، والعشر الأواخر من رمضان، والعشر الأوائل من ذي الحجة، وليلة الجمعة ويومها، والعشر الأول من محرم ونحو ذلك، فهذه يقتصر فيها على ما فعله السلف ولا يحدث فيه أشياء جديدة، وإنما يقتصر على ما ورد من السلف في الاجتهاد فيها بالعبادة، طول القيام، والصيام فيما ورد فيه ذلك، والحمد لله. وهكذا تكونون أمة وسطاً لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو، وإنما العبادة وفق ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف من بعدهم.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من القائمين بالملة الحنيفية، وأن يجعلنا من المستقيمين على السنة النبوية، وأن يجعلنا من العاملين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الشريعة السمحة.

اللهم اغفر لمن مات من المسلمين من الموحدين يا رب العالمين، اللهم ارحم موتى المسلمين الذين ماتوا في هذه
المصيبة، اللهم خفف عن المصابين مصابهم، اللهم واشف مرضى المسلمين مما أصابهم، اللهم إنا نسألك أن تجعل ما
أصاب الموحدين من المسلمين كفارة ورفعة لهم في الدنيا والآخرة يا رب العالمين، اللهم آمنا في البلاد، وأرشد
الأئمة وولاة أمور العباد وانشر رحمتك على العباد يا رب العالمين.
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون،
فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.
وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.